

يارا قاسم محاجنة: شارع 65

معرض من قسمين:

شارع 65 (بيت) | غاليري خبز وورود، شفيلى همريتس 3، الطابق الأول

شارع 65 (حديقة) | بيت البئر، شارع سلمة 6، يافا

قيّمت المعرض: ليئا أبير، ريكي القيام

6 نوفمبر / 20 ديسمبر 2025

يقام معرض "شارع 65" للفنانة يارا قاسم محاجنة بالتوازي في فضاءين فنيين في تل أبيب-يافا: غاليري "خبز وورود" و"بيت البئر". تم افتتاح الجزآن في أيام متتالية ويتم عرضهما في الوقت ذاته. يضم المعرض أعمال تركيب، نحت، روبوتيك، رسم وسيراميك وغيرها. تحت عنواني "بيت" و"حديقة"، يعيد المعرض تفكيك وبناء ملامح بيت مقتلع، من خلال الحضور والغياب معًا.

يشكّل المعرض، بجزأيه، ثمرة مسار فني امتدّ على سنوات طويلة، تابعت خلاله الفنانة أشكال المقاومة الممكنة التي تمارسها الحيوانات في مواجهة احتلال الأرض والاستحواذ عليها، سواء تعلّق الأمر بأنواع مهدّدة بالانقراض أو بأخرى غازية. في قلب هذا المعرض تنبض التجربة الداخلية للاقتلاع واللجوء. وبصفتها تنتمي إلى الجيل الثالث من اللاجئين الفلسطينيين - جيل الخراب والأمل والحنين - تواجه الفنانة احتمال أن تعيش تجربة اللجوء مجددًا وأن تفقد البيت الذي نشأت فيه. داخل هذا الفضاء الزمني، العاطفي والسياسي، تزرع الفنانة أشياء وكائنات بشرية وحيوانية تبحث عن مسارها في عالم غير مألوف.

في غاليري "خبز وورود" - شارع 65 (بيت) - يتحوّل فضاء المعرض إلى داخل بيت نابض بالحياة، تتحرك فيه روبوتات وظيفية كأنها حيوانات أليفة مفعمة بالطاقة وكثيرة الحركة. ما يبدو كحاضر نابض بالحركة وممتلئ بآثار الماضي، يدعو المشاهد إلى أن يتموضع داخله ويقرّر نوع العلاقة التي سينبها مع عناصر البيت وساكنيه. في غاليري "بيت البئر" (حديقة)، يغطي الزخرف الإسلامي الملون المبنى القديم الذي كان يومًا مصدر المياه لبساتين يافا، وتظهر فوقه الكائنات الحيّة في مشاهد متنوّعة تمزج بين الطبيعة والإنسان بتوليفات مفاجئة ورقيقة.

تستعرض محاجنة الأسئلة التي رافقتها خلال مسار إعداد المعرض: "من يمسك بزمام القوة؟ ولمن يتم منح الحقّ في الوجود؟ ماذا نستطيع أن نحمل معنا، وماذا علينا أن نترك وراءنا؟ كيف يواصل الماضي تشكيل ملامح المستقبل؟ ما الذي يبقى متوقّعًا في أيام يسودها عدم الاستقرار؟ من يرافق الإنسان ويشكّل له صحبة؟ ما معنى الرحمة والمساندة داخل تجربة الاقتلاع؟ وأخيرًا، ما هي الملكية؟ وما هو الانتماء؟"

وُلدت يارا قاسم محاجنة عام 1993 في قرية معاوية لعائلات تمّ تهجيرها من بيوتها عام 1948. تعيش محاجنة وتعمل في معاوية، وتحمل اللقبين الأول والثاني في الفنون من جامعة حيفا بتفوّق. وهي شريكة مؤسسة لمنصّة رقمية تربط بين الفنانين والفنانات الفلسطينيين. قدّمت معارض فردية في حيفا والقاهرة وسويسرا، وشاركت في معارض جماعية في فضاءات عرض مختلفة، من بينها متحف الفن الإسلامي، متحف هخت، بيت الكرامة في حيفا، مركز إدmond دي روتشيلد، غاليري أم الفحم للفنون، والبيئالي المستقل للفن في تل أبيب-يافا.

عن شارع 65 ليارا قاسم محاجنة

فادي فار

"تعرّف مجتمعات المثلث: كفر قرع، عرعة، باقة الغربية، أم الفحم، قلنسوة، الطيبة، كفر قاسم، الطيرة، كفر برا وجلجولية نفسها إلى حدّ كبير كفلسطينية. خُطّ أن تكون هذه القرى تحت السيطرة الأردنية خلال مفاوضات خطوط الهدنة عام 1949، غير أنّ إسرائيل أبقته لأسباب أمنية فقدت معناها منذ ذلك الحين. رؤيتنا تأمل أن يتفق الطرفان على تعديل حدود إسرائيل بحيث تصبح هذه المجتمعات جزءاً من الدولة الفلسطينية." *من وثيقة "رؤية السلام والازدهار" (Peace to Prosperity) التي نشرها البيت الأبيض في كانون الثاني/يناير 2020.

اقتلاع الإنسان من بيته وأرضه ليس فعلاً لحظياً، بل هو ذروة مسار طويل ومتواصل. يبدأ هذا المسار بتبلور أيديولوجيا تضع الأسس الفكرية للاقتلاع، ثم يتقدّم بخطى بطيئة ومتدرجة نحو نية التنفيذ، إلى أن يتحقق في مرحلته الأخيرة عبر الفعل الجسدي للتهجير والنقل. يعيش الإنسان المقتلع داخل هذا المسار في حالة دائمة من العتبه، بين المؤقت والدائم، معلّقاً بين المؤقت والدائم، على خطّ متصل بين اقتلاع بدأ منذ زمن واقتلاع لا يزال مستمراً حتى الآن.

يُعدّ شارع 65 أحد المحاور المركزية والمهمة في شمال البلاد، ويشكّل شرياناً رئيسياً يربط الجنوب بالشمال. يمرّ الشارع بمحاذاة مدينة أم الفحم، مسقط رأس الفنانة يارا محاجنة، بل يقطعها فعلياً، حيث يفصل بين حيّ عين إبراهيم وبقية أحياء المدينة. اكتسب شارع 65 ثقلًا سياسيًا ضمن خطة تبادل الأراضي التي قدّمها أفغندور ليبيرمان، وزير المواصلات آنذاك، في أيار/مايو 2004. ناقشت تلك الخطة إمكانية نقل جزء من أم الفحم، المحاط فعلياً بالشارع، إلى أراضي السلطة الفلسطينية كجزء من "حلّ شامل" "للصراع" الإسرائيلي-الفلسطيني". عادت هذه الفكرة إلى الواجهة مجدداً في الخطاب العام والدولي عام 2020 مع إعلان "خطة السلام" التي قدّمها الرئيس الأمريكي حينها دونالد ترامب، والتي تضمنت اقتراحاً مشابهاً.

في هذا المعرض، تستحضر يارا قاسم محاجنة الرمزية المشحونة لشارع 65 بوصفه محوراً للفصل والنقل والاقتلاع، عالّقاً في حالة دائمة من التعليق بين الثبات والتحوّل. تتخيّل الفنانة بيتاً فلسطينياً مقتلماً يقع داخل حدود هذا الشارع، وتبني فضاءً سردياً بصرياً متعدّد الطبقات يجمع بين الاقتلاع الأول للفلسطيني عام 1948 واقتلاع جديد محتمل. تبحث محاجنة في العلاقة بين التجربة الأولى والدروس التي أمكن تعلّمها (أو التي لم تُتعلّم) في مواجهة احتمال تكرار الاقتلاع. بالإضافة إلى ذلك، تطرح أسئلة إنسانية ويومية عميقة: ما الذي يصبح ضرورياً؟ وما الذي نتركه وراءنا؟ وماذا علينا أن نُعدّ إذا عاد وقت الرحيل؟ وكيف يمكن للبيت أن يحمي نفسه؟

يمتدّ المعرض على فضاءين مختلفين. في غاليري "خبز وورود" في حيّ كريات هملّاخا بتل أبيب، تتوزّع مجموعة من العناصر التي تشكّل فضاءً منزلياً فلسطينياً مقتلماً، محصّناً بأشياء أعدت لحمايته؛ بعضها يؤدي وظيفة عملية، وأخرى تحمل دلالات رمزية: كلب حراسة، روبوت يسقي النباتات، طابعة توثّق من يدخل البيت، ومصباح يحافظ على دفء المكان ليبقى مضيئاً ودافئاً حين يعود أصحابه إليه. بينما في المركز الثقافي "بيت البئر" في يافا، وهو مكان يشكّل، بمفارقة لافتة، مثلاً على بيت مقتلع، يتم عرض عمل فيديو تركيبي يصوّر رحلة سورالية لفنانة في عالم مختلّ تحكمه قوى غريبة، تكافح فيه لتحرير نفسها وبيتها من منظومة رقابة وقمع قبل أن تفقد ذاكرتها وهويتها. إلى جانب ذلك، تُعرض لوحات متجدّرة في تقاليد الزخرفة الإسلامية، تستكشف تفاعلات الإنسان والحيوان والطبيعة ضمن سلسلة من الاقتلاع المتواصل.

يشكّل هذا المعرض امتداداً طبيعياً للمسار التوثيقي في عمل محاجنة، الذي يجمع بين التوثيق التاريخي والشهادات الشخصية والسرديات المحلية التي تستعيد ذاكرة النكبة وتجارب الاقتلاع. بدأ هذا التوثيق من منطلق شخصي وعائلي، ومع مرور الوقت أصبح جزءاً أساسياً من ممارستها الفنية، التي تستخدم الصورة والأجسام المادية كأداة لبناء سرد بصري، تارةً تراجيدياً وتارةً ساخراً، يستكشف المشهد والمنزل الفلسطيني بوصفهما فضاءً

حيّاً للذاكرة والمقاومة. في هذا الفضاء تتحوّل القصص والأغراض والبيئة إلى لغة بصرية للبقاء والهوية، لغة تستمرّ في التشكّل والتجدّد خارج حدود المكان المادي والزمن التاريخي.